ليس بفعله ولان المقصود من خلقها الركوب والزينة وانما الاكل حاصل بالعرض
وقوي بخبر واوعلي ان متوينابها واستدل الحنفية على حرمة لحومها ولا دليل فيه
اذ لا يلزم من تخليل الفعل بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره اصلا
ويدل عليه ان الاية مكية وعامة المفسرين والمحدثين على ان الحمر الاهلية
حرمت عام خيبر ويخلق ما لا تعلمون لما فصل الحيوانات المحتاج اليها غالبا
احتياجا ضروريا او غير ضروري اجمل غيرها ويجوز ان يكون اخبارا بان له
من الخلايق ما لا علم لنا به وان يراد به ما خلق في الجنة والنار مما لا يخطر
على قلب بشر وعلى الله قصد السبيل بيان مستقيم الطريق الموصل الى
الحق او اقامة السبل وتعديلها رحمة وفضلا او عليه قصد السبيل يصل
قاصدا اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يقصده السالك لا يميل
عنه والمراد من السبيل الجنس ولذلك اضاف اليه القصد وقال ومنها
جاير حايد عن القصد او عن الله وتغيير الاسلوب لانه ليس بحق على الله ان
يبين طرق الضلالة او لان المقصود بيان سبيله وتقسيم السبيل الى القصد
والجاير اتى بالعرض وقرئ ومنكم جاير اي عن القصد ولو شاء الله لهداكم
اجمعين اي ولو شاء هدايتكم اجمعين لهداكم الى قصد السبيل هداية مستلزمة
للاهتدا هو الذي انزل من السماء ماء من السحاب او من جانب السماء لكم منه
شراب ما تشربونه ولكم صلة انزل او خبر شراب ومن تبعيضية متعلقة به
وتقديمها يوهم حصر المشروب فيه ولا باس به لان مياه العيون والابار منه
لقوله فسلكه ينابيع وقوله فاسكناه في الارض ومنه شجر ومنه يكون
شجر يعني الشجر الذي ترعاه المواشي وقيل كل ما نبت على الارض شجر قال

نعلفها اللحم اذا عز الشجر والخيل في اطعامها اللحم ضرر

فيه تسيمون ترعون مواشيكم من سامت الماشية واسامها صاحبها واصلها السومة وهي
العلامة لانها تؤثر بالرعي علامات ينبت لكم به الزرع وقرأ ابو بكر بالنون على
التفخيم والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات وبعض كلها اذ لم
ينبت في الارض كل ما يمكن من الثمار ولعل تقديم ما يسام فيه على ما يؤكل منه لانه
سيصير غذا حيوانيا هو اشرف الاغذية ومن هذا تقديم الزرع والتصريح بالاجناس
الثلاثة وترتيبها ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون على وجود الصانع
وحكمته فان من تامل ان الحبة تقع في الارض وتصل اليها نداوة تنفذ فيها
فينشق اعلاها ويخرج منه ساق الشجرة وينشق اسفلها فيخرج منه عروقها
ثم تنمو ويخرج منها الاوراق والازهار والاكمام والثمار ويشتمل كل منها على

اجسام

مما يحتمل ان يكون علة لتركبوها او مصدرا في موقع الحال من احد الضميرين اي متزينين صح

اجسام مختلفة الاشكال والطباع مع اتحاد المواد ونسبة الطبايع السفلية والتاثيرات
الفلكية الى الكل علم ان ذلك ليس الا بفعل فاعل مختار متقدس عن منازعة الاضداد
والانداد ولعل فصل الاية لذلك وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم
بان هيأها لمنافعكم مسخرات بامره حال من الجميع وتقديره او حكمه وفيه ايذان بالجواب
عما عسى ان يقال ان المؤثر في تكوين النبات حركات الكواكب واوضاعها فان ذلك
ان سلم فلا ريب في انها ايضا ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه
المحتملة فلابد لها من موجد مخصص مختار واجب الوجود دفعا للدور والتسلسل
او مصدر جمع لاختلاف الانواع وقرأ حفص والنجوم مسخرات على الابتدا والخبر
فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه ورفع ابن عامر الشمس والقمر ايضا ان في ذلك
لايات لقوم يعقلون جمع الاية وذكر العقل لانها يدل انواعا من الدلالة
ظاهرة لذوي العقول السليمة غير محوجة الى استيفا فكر كاحوال النبات وما
ذرأ لكم في الارض عطف على الليل اي وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات
مختلفا الوانه اصنافه فانها تتخالف باللون غالبا ان في ذلك لاية لقوم يذكرون
ان اختلافها في الطباع والهيئات والمناظر ليس الا بصنع صانع وهو الذي سخر
البحر جعلها بحيث يتمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص لتأكلوا
منه لحما طريا هو السمك وصفه بالطراوة لانه ارطب اللحوم يسرع اليه الفساد
فيسارع الى اكله ولاظهار قدرته في خلقه عذبا طريا في ماء زعاق وتمسك
به مالك والثوري على ان من حلف لا ياكل لحما حنث باكل السمك واجيب
عنه بان مبنى الايمان على العرف وهو لا يفهم منه عند الاطلاق الا ترى ان
الله سمى الكافر دابة ولا يحنث الحالف على ان لا يركب دابة بركوبه وتستخرجوا
منه حلية تلبسونها كاللؤلؤ والمرجان اي تلبسها نساؤكم فاسند اليهم لانهن
من جملتهم ولانهن يتزين بها لاجلهم وترى الفلك السفن مواخر فيه جواري فيه
تشقه بحيزومها من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جري الفلك ولتبتغوا من
فضله من سعة رزقه بركوبها للتجارة ولعلكم تشكرون اي تعرفون نعم الله فتقوموا
بحقها ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه اقوى في باب الانعام من حيث انه
جعل المهالك سببا للانتفاع وتحصيل المعاش والقى في الارض رواسي جبالا
رواسي ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب وذلك لان الارض قبل ان يخلق
فيها الجبال كانت كرة حقيقية بسيطة الطبع وكان من حقها ان تتحرك بالاستدارة
كالافلاك او ان تتحرك بادنى سبب للتحريك فلما خلقت الجبال كانت سكون

اي نفعكم بها حال كونها مسخرات لله خلقها ودبرها كيف شا او لما خلقن له بايجاده

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)